لغة–كلام الاستلام: 2026/05/09 القبول: 2026/11/04 النشر: 2026/11/26

تداخل الاختصاصات في الفنّ المعاصر: انفتاح البنية وتحوّل المعنى

✍ أميمة المحجوب
المعهد العالي للفنون والحرف بصفاقس-تونس
oumaimamahjoub47@gmail.com

ملخص البحث

لم تعد التحوّلات التي عرفها الفنّ المعاصر مجرّد انتقال في الوسائط أو توسّع في التقنيات، بل شكّلت انقلابًا عميقًا في بنية التفكير الجمالي ذاته. فقد انزاح العمل الفنّي من وضعيته المغلقة كمنتوج مكتمل داخل حدود اختصاص بعينه، ليتحوّل إلى كيان مفتوح، يتشكّل عبر تقاطعات متعدّدة بين المعارف والوسائط والتجارب. ضمن هذا الأفق، يغدو تداخل الاختصاصات ليس خيارًا شكليًا، بل مبدأً بنيويًا يعيد صياغة الفعل الإبداعي من الداخل، حيث تتلاشى الحدود التقليدية بين الفنون لصالح نسيج علائقي متحرّك.

الكلمات المفتاحية: تداخل الاختصاصات، أُلفة الفنون، الفنّ المعاصر، انفتاح البنيّة الإبداعيّة.

LOUGKA - KA LAM Reçu le: 09/05 / 2026 Accepté le: 04/11 / 2026 Publié le: 26/11 / 2026

Interdisciplinarity in Contemporary Art: The Openness of Artistic Structures and the Transformation of Meaning

✍ MAHJOUB Oumaima
Institut Supérieur des Arts et Métiers de Sfax
oumaimamahjoub47@gmail.com

ABSTRACT:

Contemporary art transformations are no longer merely shifts in media or expansions of technique; rather, they mark a profound upheaval in the very structure of aesthetic thought. The artwork has thus moved away from its closed condition as a finished product confined within the boundaries of a single discipline, becoming instead an open entity shaped through multiple intersections of knowledge, media, and experience. Within this horizon, interdisciplinarity is no longer a formal option, but a structural principle that reconfigures the creative act from within, dissolving the traditional boundaries between the arts in favor of a dynamic, relational fabric.

KEYWORDS: Interdisciplinarity, Affinity of the arts, Contemporary art, Openness of the creative structure, Intermedial convergence.

مقدمة:

قطعتْ المقاربات التشكيليّة المعاصرة مع النماذج التقليديّة في إنشاء العمل الفنّي، من خلال تفكيكِ انتمائهِ إلى اختصاصٍ واحدٍ وإدراجهِ ضمن أفقٍ تتقاطعُ فيهِ وسائط متعدّدة وأنظمة تعبيريّة متباينة. وفي هذا السياق، لم يعد المنجز الفنّي يُبنى على منطقِ الانغلاقِ التقنيّ، بل أصبحَ يتشكّلُ داخل سيرورة مفتوحة تقومُ على التداخل والتفاعل والتشابك بين مجالاتٍ مختلفة.

ينبثقُ تداخل الاختصاصات، ضمن هذا التحوّل، لا كخيارٍ تقنيّ عابر، بل كمنظورٍ يعيدُ مساءلة الفعل الإبداعيّ في مستواهُ العميق. حيثُ تتجاورُ الخاماتُ وتتقاطعُ الوسائطُ في صيغة تُعيدُ ترتيبَ العلاقةِ بين الشّكلِ ودلالاته وبين الماديّ والرمزيّ. فالتداخلُ بهذا المعنى، لا يقتصرُ على الجمعِ بين عناصرَ متفرّقة، بل يشتغلُ كآليةٍ لإنتاجِ المعنى، من خلال تفكيكِ البُنى الجاهزةِ وإعادةِ تركيبها داخلَ نسقٍ بصريّ مركّب. ويُفضي هذا التّمشي إلى خلخلةِ الحدودِ التقليديّة التّي فصلت بين الفنون، بما يسمحُ بتشكّلِ أعمالٍ تتجاوزُ التصنيفاتِ المألوفة وتقومُ على منطقٍ تركيبيّ يُعلي من قيمةِ التداخل والتواشج بدلَ الانفصال. ومن ثمّ، يغدو العملُ الفنيّ فضاءً ديناميكيًا، يتأسّسُ عبر شبكةٍ من العلاقاتِ التّي تربطُ بين الوسائطِ وتستدعي المتّلقّي باعتباره عنصرًا فاعلًا في استكمالِ الدلالة.

يهدف هذا المقال إلى الكشف عن أهمية تداخل الاختصاصات في الفنّ المعاصر، من خلال مقاربة تحليلية تنفتح على أبعاده المفاهيمية والتطبيقية، وتفكّك تجلّياته داخل الممارسة الفنية المعاصرة، وصولًا إلى رصد رهاناته.

1. الإطار المفاهيمي لتداخل الاختصاصات:

عند التوغّل في مفهوم تداخل الاختصاصات، يتبدّى لنا منذ اللحظة الأولى أنّنا أمام حقلٍ مفاهيميّ شديد التعقيد، تحفّ به درجة من الالتباس الاصطلاحي بسبب تقاطعه مع مفاهيم قريبة منه إذ لا نقول متطابقة في البنية اللغوية والمرجعية فـ"transdisciplinarité " و"multidisciplinarité" ثم "pluridisciplinarité" إضافة إلى "mètadiscplinarité" فلا يختلفون في شيء عن "interdisciplinarité" سوى بأداة:**" التصدير (préfixe) السابقة على كلمة الأصل، فيما يحتفظ جميعهم بنفس الجذر الثابت" discplinarité "**[1]. ليستقرّ الأمر على المصطلح الفرنسي " interdisciplinarité" الذّي وضع

[1] محمد الهادي دحمان(وآخرون) التخاصص: منهجيّة ديداكنيكيّة، الإبداعية وتفاعل الاختصاصات، كونتاكت، الطبعة الأولى، صفاقس، 2018، ص.11.

خلال القرن العشرين بحسب ما ذكره ريج كولي N.Rege Colet[2] وتحدّد مصادر أخرى:" **أنّ هذا المصطلح جرى على لسان عالم الاجتماع لويس ويرترز Louis Wirtz وأوّل نشر له كان سنة 1937**"[3].إلّا أنّه شهد منعرجا حاسما أبّان السنوات الستين والسبعين[4].

ليضحي هذا المصطلح باللغة العربية، حسب الأستاذ برهان بن عريبيّة" **مفهوم تداخل الاختصاصات interdiscpilinarité** "[5] هو مفهوم يمتدّ ليأخذ بعدًا أبستمولوجيا وتربويًا واضحًا. لأنّ تداخل الاختصاصات:" **لا يمكن عزله عن التعليم إذ هو ملتبس به ايثيمولوجيا، لأن مصطلح interdisciplinarité" نشأ أصلا في الحقل التعليمي وللبحوث الجامعية فيه نصيب وأن مكوناته اللفظية ليست سوى نتفا من المعجم التعليم، فـdiscpline وهي معنى النظام هي الدرس أساسا وdisciple وهو الحواري والتابع هو التلميذ أو الطالب"**[6]. فليس عجبا أن يكون انبثاق تداخل الاختصاصات من محاضن العلوم بالرغم من سعيها من قبل وتكريسها لمفهوم التخصص أو الاختصاص. فالتداخل والتراسل والتجانس مفروض في مادّة الدرس، إلاّ أنه لازالت:" **أغلب المواد تدرس في الغالب فرادى منعزلة عن بعضها البعض فلا يرقى محصولها إلى التفاعل المأمول ليتألف التكوين العام للطالب"**[7]. كما يصنف ايدغار مورين:" **أن المواد ترشح من سيويولوجيا العلوم ومن الانعكاس التأملي الداخلي في ذاتها ولكن أيضا من المعرفة الخارجية**"[8]. فالمجال العلمي يدعو الى ضرورة التداخل بين الاختصاصات، لأن المعرفة المجزأة والمحتبسة في اختصاص واحد تسوقنا حتما الى فهم أعمى.

هذا التحوّل المعرفي انعكس بدوره على المجال التشكيلي، الذي كان في بداياته الحديثة متأثرًا بفكرة النقاء الوسائطي والفصل بين الاختصاصات، خاصة في السياق الحداثي الذي رسّخه كليمنت غرينبرغ (Clement Greenberg)، حين دعا إلى استقلالية كل وسيط فني، ليؤكد بأنّ:" **جوهر الحداثة هو استخدام أساليب**

---

[2]Définition de interdisciplinanite in Concept et sens, les Definition le dico des Definitions, (en ligne). 7 nov. 2011. Disponible sur http://lesdefinitions.fr/interdisciplinarite» (Consulté le 12/11/2023) .

[3] Nicole REGE COLET, Enseignement universitaire et interdisciplinarité: un cadre pour analyser, agir et évoluer, éd. Boeck université, Paris, 2002, p.33.

[4] Nicole REGE COLET, Enseignement universitaire et interdisciplinarité, op.cit.

[5] برهان بن عريبيّة، اشكاليات فن الموقع ورهاناته تحليل وتجريب لمنظومة الابداع المفاهيمي المعاصر، كونتاكت، الطبعة الأولى، صفاقس، 2022، ص.105.

[6]محمد الهادي دحمان(وآخرون)، التخاصص: منهجيّة ديداكنيكيّة، الإبداعية وتفاعل الاختصاصات، كونتاكت، الطبعة الأولى، صفاقس، 2018، ص.18.

[7]المرجع السابق، ص.21.

[8] Edgar Morain, *Sur l'interdisciplinarité*, CNRS, 1990, CIRET Cret- transciplinarity.org/bulletin/bc2.php 2.

محددة لنظام ما لانتقاد نفس النظام، ليس بهدف التخريب، ولكنه لتضمينه بشكل أعمق في مجاله الخاص" [9].. غير أنّ هذا التصوّر، رغم صرامته الجمالية، سرعان ما بدأ يتآكل أمام التحوّلات الاجتماعية والفكرية التي رافقت القرن العشرين، لا سيما في سياق الحروب والأزمات التي دفعت الفنانين إلى البحث عن أشكال تعبير أكثر تركيبًا وحرية.

وقد مهّد ذلك لظهور ممارسات فنية جديدة لدى التكعيبيين والدادائيين، حيث تمّ إدخال مواد غير تقليدية، وتوظيف تقنيات التلصيق، والمونتاج، وتركيب الصور والأشياء الحقيقية داخل العمل الفني، بما أفضى إلى تفكيك الحدود الصارمة بين الرسم والنحت والصورة والكتابة والصوت. أي أنّ:" **فالاتجاهات ما بعد الحداثة هي حقل فنّي تجريبي يميل إلى مزج الفنون، حيث أصبحنا نتحدث عن فن كلي حول العمل الفنّي"** [10]يدمج

مختلف الأجناس التعبيرية. ومع هذا التحوّل، لم يعد الفنان منغلقًا داخل اختصاصه، بل أصبح يعمل داخل فضاء مفتوح تتقاطع فيه الوسائط والمعارف، بما يجعل العمل الفني نفسه مجالًا للتجريب المستمر. غير أنّ هذا الانفتاح لا يلغي جذور التخصّص، بل يعيد مساءلتها وإعادة توزيعها داخل بنية جديدة أكثر مرونة.

وفي السياق المعاصر، أصبحت مسألة تعريف الحدود بين الفنون نفسها إشكالية إذ:" **"صارت مسألة تعريف المجالات الفنية والوقوف على حدود كل منهما أمرا صعبا ومعقدا"**[11]. وهو ما يعكس واقعًا مفاده بأنّ: **" زمن ما بعد الحداثة هو زمن استحالة التحديد"**[12]. هو زمن تآكل اليقين التعريفي، حيث تتراجع الحدود لصالح التداخل والتفاعل، وتتحوّل الفنون إلى شبكة علاقات أكثر منها كيانات مستقلة.

ومن هنا، يمكن القول إنّ تداخل الاختصاصات لا يقتصر على كونه مزجًا تقنيًا بين الوسائط، بل هو تحوّل بنيوي في طريقة إنتاج المعنى الفني ذاته. حيث لا يعود العمل مجرّد تجميع لعناصر مختلفة، بل يصبح فضاءً للتفاعل الحيّ بين أنظمة تعبير متعددة، تنتج دلالات جديدة لا يمكن اختزالها في أصل واحد.

ولعلّ ما يميز هذا المفهوم هو قدرته على توليد أشكال جديدة من التعبير ممّا يؤكّد بكون:" **لا قيمة للاختصاص إلا بتفاعله مع بقية الاختصاصات، ومن يدعي الاختصاص والتخصص دون بقية**

---

[9] Lorraine Verner, *L'interdisciplinarité a l'œuvre dans l'art*, Marges. Revue d'art contemporain, n° 04, 2005, p.2.

[10] هندة بوحامد(وآخرون)، تقاعل الاختصاصات في الممارسة الفوتوغرافية المعاصرة" قراءة في التجربة الابداعية البولتانسكية، الإبداعية وتفاعل الاختصاصات، كونتاكت، الطبعة الأولى، صفاقس، 2018، ص.59.

[11] وحيد العوي، رهانات النحت المعاصر، دار النهى للطباعة، الطبعة الأولى، صفاقس، 2015، ص.5.

[12]محمد الهادي دحمان(وآخرون)، التخاصص: منهجيّة ديداكنيكيّة، الإبداعية وتفاعل الاختصاصات، كونتاكت، الطبعة الأولى، صفاقس، 2018، ص.22.

الاختصاصات فقد حكم على اختصاصه بالخصاصة وخاصة إذا تعلق الأمر بميدان الفنون التشكيلية والتصميم"[13]. وهو ما يفسّر انتشار هذا النمط في الفن المعاصر، حيث تتقاطع الفنون التشكيلية مع الأدب والموسيقى والسينما والمسرح والتصميم وغيرها، في أعمال هجينة تعيد تعريف مفهوم العمل الفني نفسه.

ومن هذا المنطلق، تكتسب مقاربات فنيّة مثل أعمال "**نيكي دي سانت فال**" أو مجموعة "**تيم لاب**" دلالة خاصة، باعتبارها نماذج عملية لتداخل الاختصاصات، حيث لا يعود الفن منفصلًا عن الجسد أو التفاعل

الحسي لتكنولوجيا أو الفضاء. بل يتحوّل إلى تجربة شاملة يُعاد فيها تشكيل العلاقة بين المتلقي والعمل والمجال الفني ذاته. فما المميز في هذه التجارب الفنية؟ وهل يمكن اعتبار هذه الأمثلة تعبر عن تفاعل وتداخل الاختصاصات؟

2. تجليّات تداخل الاختصاصات في المقاربات الفنيّة المعاصرة:

نشد العديد من الفنانين إلى مزج الاختصاصات بين الفنون، فتعددت التجارب الفنية وتنوعت فاختلفت وأضحى لكل فنان طابعه الخاص والمميز عن الآخر. وأمام هذا الحقل الفني المبتكر، استرعى انتباهنا تجربة الفنّانة "نيكي دي سانت فال" Niki de Saint Phalle" التّي عاشت بين 1930و2002 وهي فنانة فرنسية تشكيلية ونحاتة وصانعة أفلام، اشتهرت في ألمانيا بما أنتجته من تماثيل نانا (Nana) الفخمة الملونة وكذلك حديقة تارو (Le Jardin des Tarots) والتي اختارت فيها شخصيات لعبة التارو وبينها شخصية الإمبراطورة لتكون تمثالا معماريا، فالأعمال تقوم على حلول المعماري في النحتي، نوع من التداخل والتبادل ما بين عديد الخصائص المعمارية والهندسية وعناصر الجسد العضوية.



صورة عدد1: جانب من الفضاء الداخلي لحديقة تارو



صورة عدد2: جانب من الفضاء الداخلي للحديقة يجتمع فيه نحت وجزء من (la Papesse)

[13] محمد الهادي دحمان(وآخرون)، التخاصص: منهجيّة ديداكنيكيّة، الإبداعية وتفاعل الاختصاصات، المرجع السابق، ص.33.

أنجزت كائنات هجينة أحيانا، تحمل في أحشائها مسالك وسلالم كما يمكن الحركة والتنقل والإقامة فيها، وفي اختراق هذه المنحوتات والولوج داخلها والتحرك في أركانها زمن إنشائها وزمن تلقيها يضفي عليها إلى جانب جدلية الداخل والخارج، دلالات الحياة والوجود حيث لا حياة خارج الفعل والتفاعل. وهذا تأكيد للقيمة الديناميكية للمكان في صلب هذه الأعمال يشعر المتلقى بحالة من الغمور والانغماس حيث يتجاوز الإدراك البصري ليلج بكل جسده، فالغمور أو الانغماس يعرفه موريس بنيون(Mauric benayoun) (أنه التواجد داخل محيط يؤثر على حواسنا. وهو أيضا حالة يشعر فيها الإنسان أن موضوع إدراكه يستوعبه على حد تعبير كراجفسكي (krajewsky) "فن الغمور" (lart de l'immersion) والتي تحدد لهذه الدرجة من التفاعل، خصائص أهمها: أن يكون المتلقي داخل موضوع الإدراك وأن يكون متَحركا ومُحركا يلج الفضاء ويطوقه ليضفي على التكوين تجديدا وديناميكية، ينتقل عبرها من الفرجة إلى المشاركة الفعالة. وهو ما يميز هذا المشروع حيث تستدعي الأعمال المتلقي لينتقل وليتحرك.[14] في هذا الفضاء يرى المتلقي الأعمال ويلجها ويلتمسها ويشم عبق روائح الطبيعة الحاضنة ويستمع خرير المياه ورنين المعادن، وهو ما يتجاوز فيه دور الملاحظ ليصبح جزءا ومركزا لا يتفاعل بالمشاركة فقط. إنما بالحضور الفعلي الذي يتعمق من خلال انعكاس صورة المتلقي على المرأة خارج المنحوتات وداخلها.

تُظهر تجربة "نيكي دي سانت فال" أنّ تداخل الاختصاصات لا يقتصر على دمج النحت بالعمارة فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى إعادة تشكيل الفضاء بوصفه بنيةً حسيةً معيشة، حيث يغدو الجسد الإنساني جزءًا من العمل الفني لا مجرد متلقٍّ له. وبذلك يتحوّل التداخل إلى تجربة وجودية تُذيب الحدود بين الفن والحياة، وبين التشكيل والحركة. إلاّ أنّ هذه التجربة تتباين بشكل واضح مع أعمال مجموعة تيم لاب (teamLab)، حيث ينفرد كل منهما بتصور مختلف للفعل الفني ووسائطه.

تُعدّ مجموعة تيم لاب (teamLab) من أبرز النماذج المعاصرة التي تجسّد مفهوم تداخل الاختصاصات ضمن المقاربة الفنية من خلال توظيفها المتكامل لوسائط وتقنيات متعدّدة، تتقاطع فيها مجالات الفنّ والتكنولوجيا والعلوم التطبيقية وذلك :"**بفضل الاكتشافات التكنولوجية الحديثة والبرمجيات المتعدّدة والمتجدّدة الّتي بدأت في الظهور منذ أواخر القرن العشرين، عُرف الفنّ الرقمي، وهو مجال فنّي جديد نتج عن العلاقة الديالكتيكية والتّفاعليّة بين الفنان وآلة الحاسوب القادرة على تنفيذ عمليات تكوينية وتصميمية متنوعة ومتعدّدة بعد تزويدها بمعطيات رقمية، ولقد أدّى ذلك إلى ظهور مصطلحات جديدة في حقل الفنون المرئية مثل الاستطيقا المعلوماتية والفن الافتراض ي والصورة**

[14]كمال لكشو (وآخرون)، النحت المعماري في حديقة "تارو" فضاء يطيب فيه المقام. تفاعل الاختصاصات ورفع الحدود بين الفن والحياة الإبداعية وتفاعل الاختصاصات، المرجع السابق، ص.13-16.

التّأليفية والكاميرا الرقمية والرسوم الرّقمية"[15]. فهذه الجماعة الفنية المتأسّسة عام 2001 لا تشتغل ضمن حدود اختصاص واحد، بل تعتمد مقاربة جماعية تجمع بين الفنانين، والمبرمجين، والمهندسين، والباحثين، بما يُفضي إلى إنتاج أعمال تركيبية تتأسّس على مبدأ التداخل البنيوي بين هذه الحقول.

وتتجلّى هذه المقاربة بوضوح في مشاريع مثل teamLab Borderless، حيث يتمّ تجاوز التصوّر التقليدي للعمل الفني بوصفه كيانًا ماديًا ثابتًا، ليُستعاض عنه بفضاء رقمي ديناميكي، قائم على تدفّق الصور والضوء، وعلى التفاعل الآني مع حركة المتلقي. ففي هذا السياق، لا يُعرض العمل داخل حدود مغلقة، بل ينتشر ويتحوّل باستمرار، متجاوزًا الجدران والحواجز الفيزيائية، وهو ما يُسهم في إعادة صياغة العلاقة بين العمل الفني ومحيطه.



صورة عدد3: تداخل الفنّي والرقمي في أعمال مجموعة تيملاب الغامرة

يتميّز هذا النمط من الإنجاز الفنّي بإدماج البعد التفاعلي بوصفه عنصرًا أساسيًا في بناء العمل، إذ يصبح المتلقي جزءًا من المنظومة، يؤثّر فيها ويتأثّر بها في الآن ذاته. وبذلك، ينتقل العمل من حالة الثبات إلى حالة الصيرورة، حيث تتغيّر مكوّناته تبعًا لمعطيات التفاعل، ممّا يُضفي عليه طابعًا زمنيًا وحركيًا.

وعليه، يمكن القول إنّ تجربة تيم لاب تُجسّد تحوّلًا نوعيًا في مفهوم تداخل الاختصاصات، إذ لا يقتصر هذا التداخل على مجرّد تجاور بين وسائط مختلفة، بل يرتقي إلى مستوى اندماج فعلي بين أنظمة معرفية وتقنية متباينة، بما يُفضي إلى إنتاج أشكال فنية جديدة تقوم على التفاعل والانفتاح وإعادة صياغة موقع المتلقي داخل التجربة الفنية.

كما تكشف هذه التجربة أنّ تداخل الاختصاصات يبلغ ذروته حين ينصهر الفن بالتكنولوجيا والمعرفة العلمية داخل منظومة تفاعلية واحدة، حيث لا يعود العمل الفني كيانًا ثابتًا أو معروضًا بشكل نهائي، بل

[15] بن عامر، سامي، " معجم مصطلحات الفنون البصريّة"، دار المقدمة، الطبعة الأولى، 2021، ص412-413.

يتحوّل إلى بيئة حيّة متحوّلة تستجيب لحركة المتلقي وتُعيد إنتاج نفسها باستمرار. وبهذا المعنى، لا يُختزل التداخل في مزج وسائط فنية فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى إعادة تعريف جوهر العمل الفني ذاته بوصفه حدثًا إدراكيًا مفتوحًا على التحوّل الدائم.

3. رهانات تداخل الاختصاصات:

شهدت المقاربات الفنيّة المعاصرة انزياحًا واضحًا نحو تداخل الاختصاصات، في حركةٍ ديناميّة تتجاوز حدود التصنيفات التقليدية للفنون، وتفتح المجال أمام تلاقح الوسائط وتفاعلها، بل وتصادمها الخلّاق أحيانًا، بما يفضي إلى إعادة تشكيل الفعل الإبداعي ذاته. فالفن لم يعد يُفهم بوصفه ممارسةً منغلقة داخل مجال محدّد، بل أصبح فضاءً مفتوحًا تتجاور فيه تقنيات الرسم والنحت والتصوير وغيرها من الوسائط، لتتداخل داخل بنية عملٍ واحد يتسم بالانفتاح والتركيب والابتكار.

وفي هذا السياق، يتشابك المفهوم بالتعبير والرؤية تشابكًا عضويًا، حيث تُستثمر الألوان والأشكال والمواد توظيفًا غير مألوف، يتجاوز الوظائف الجمالية التقليدية نحو بناء خطاب بصري متعدد الأبعاد. وهكذا يغدو العمل الفني تجربةً إدراكية مركّبة، تتقاطع فيها الحواس والمعاني، وتُنتج أثرًا بصريًا جديدًا يتأسس على توسيع حدود الفن وإعادة مساءلتها، بدل الاكتفاء بتكرارها.

إنّ هذا النزوع نحو التداخل لا يُفهم فقط بوصفه خيارًا تقنيًا، بل باعتباره موقفًا جماليًا وفكريًا يسعى إلى تفكيك البنى التصنيفية الصارمة، وفتح أفق جديد أمام التجريب والتجديد. ومن هنا، يتبدّى الهدف في إعادة تعريف الفن ذاته، عبر إنتاج تسميات ومفاهيم هجينة تُعبّر عن تحوّل عميق في طبيعة الممارسة الفنية، وعن رغبة واعية في تجاوز الفئات المغلقة التي كرّست الفصل بين الاختصاصات.

وهكذا تتجلّى روح الإبداع في أبهى صورها، بوصفها خروجًا عن منطق "الوسيط النقي" كما نظّر له كليمنت غرينبرغ في سياق الحداثة، حيث كان يدعو إلى استقلالية كل وسيط فنّي. غير أنّ التجارب المعاصرة، على النقيض من ذلك، تميل إلى تفكيك هذه الاستقلالية لصالح رؤية تركيبية تُعيد وصل ما فُصل، وتُحوّل الفن إلى مجال تفاعلي مفتوح على الإنشاءات الإبداعية المختلفة.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إنّ الرّهان الجوهري الذي يجمع جلّ الفنانين اليوم يتمثّل في تجاوز القواعد التقليدية الصارمة التي كرّست الانضباط داخل كل اختصاص، لصالح رؤية فنية أكثر تحرّرًا، تُعيد صياغة العلاقة بين الوسائط، وتؤسس لخطاب بصري قائم على التداخل، الانفتاح، وإعادة اختراع الممكن الفني.

خاتمة:

أدّت التحوّلات التي عرفها الفنّ المعاصر إلى إعادة تشكيل موقع العمل الفنّي داخل المنظومة الإبداعية، عبر الانتقال من منطق الاختصاصات المغلقة إلى منطق التداخل والتفاعل بين الوسائط. وقد أفضى هذا

التحوّل إلى تجاوز التصنيفات التقليدية، لصالح مقاربات تركيبية تُعيد تنظيم العناصر الفنية داخل بنيات مفتوحة وقابلة للتغيّر.

وفي هذا السياق، لم يعد العمل الفنّي يُقاس بثباته أو اكتماله، بل بقدرته على توليد علاقات جديدة داخل فضاء متحوّل، تتداخل فيه التقنيات والمعارف والخامات. كما أصبح المتلقي جزءًا من هذه الدينامية، يسهم في تفعيل العمل وإعادة إنتاج دلالاته بدل الاكتفاء بموقع المشاهدة الخارجية.

وعليه، فإنّ تداخل الاختصاصات لا يُفهم بوصفه مزجًا تقنيًا بين الفنون، بل باعتباره تحوّلًا أبستمولوجيا يعيد تعريف الفعل الإبداعي ذاته، ويؤسس لفكر فني قائم على التعدد والألفة والانفتاح وإعادة تركيب المعنى داخل شبكة من العلاقات المتحركة.

مراجع البحث

1. برهان بن عريبيّة، اشكاليات فن الموقع ورهاناته تحليل وتجريب لمنظومة الابداع المفاهيمي المعاصر، كونتاكت، الطبعة الأولى، صفاقس، 2022.
2. كمال لكشو (وآخرون)، النحت المعماري في حديقة "تارو" فضاء يطيب فيه المقام. تفاعل الاختصاصات ورفع الحدود بين الفن والحياة الإبداعية وتفاعل الاختصاصات،.
3. محمد الهادي دحمان(وآخرون) التخاصص: منهجيّة ديداكنيكيّة، الإبداعية وتفاعل الاختصاصات، كونتاكت، الطبعة الأولى، صفاقس، 2018..
4. محمد الهادي دحمان(وآخرون)، التخاصص: منهجيّة ديداكنيكيّة، الإبداعية وتفاعل الاختصاصات، كونتاكت، الطبعة الأولى، صفاقس، 2018.
5. هندة بوحامد(وآخرون)، تقاعل الاختصاصات في الممارسة الفوتوغرافية المعاصرة" قراءة في التجربة الابداعية البولتانسكية، الإبداعية وتفاعل الاختصاصات، كونتاكت، الطبعة الأولى، صفاقس، 2018.
6. وحيد العوي، رهانات النحت المعاصر، دار النهى للطباعة، الطبعة الأولى، صفاقس، 2015.
7. بن عامر، سامي، " معجم مصطلحات الفنون البصريّة"، دار المقدمة، الطبعة الأولى، 2021.
8. Définition de interdisciplinanite in Concept et sens, les Definition le dico des Definitions, (en ligne). 7 nov. 2011. Disponible sur http://lesdefinitions.fr/interdisciplinarite» (Consulté le 12/11/2023) .
9. Edgar Morain, *Sur l'interdisciplinarité*, CNRS, 1990, CIRET Cret- transciplinarity.org/bulletin/bc2.php 2.
10. Lorraine Verner, *L'interdisciplinarité a l'œuvre dans l'art*, Marges. Revue d'art contemporain, n° 04, 2005..
11. Nicole REGE COLET, Enseignement universitaire et interdisciplinarité: un cadre pour analyser, agir et évoluer, éd. Boeck université, Paris, 2002.
12. Nicole REGE COLET, Enseignement universitaire et interdisciplinarité, op.cit.